Al-Turath Al-Adabbi
ISSN (P): **3005-7426**
ISSN (E): **3005-7434**
https://alturath.numl.edu.pk
Vol: 04, Issue: 01
(Jan-June 2026)
التراث الأدبي
الجامعة الوطنية للغات الحديثة
Received: Jan 07, 2026| Accepted: May 20 2026| Published: June 30, 2026
DOI :

الرحلة العلمية في خطاب علماء القراءات – قراءة أدبية في أسفار ابن الجزري –

Scholarly Travel in the Discourse of Qurʾānic Readings Scholars: A Literary Analysis of Ibn al-Jazarī's Travel Writings

Dr. Jawad Khalil Gholosh
Imam, Khateeb, and Researcher at the Islamic Community of Mostar, Bosnia and Herzegovina

الدكتور جواد خليل غولوش
إمام وخطيب وباحث، البوسنة والهرسك

Corresponding Author:
dzevad6@hotmail.com

Conflict of Interest:
The author(s) declare that there are no competing or potential conflicts of interest regarding the research, authorship, and publication of this article.

Participant Consent:
Not applicable. This study does not involve human participants.

Funding:
This research did not receive any specific grant from public, commercial, or non-profit funding agencies.

Data Fabrication/ Falsification Statement:
The author(s) declare that no data have been fabricated, falsified, or manipulated in this study.

Copyright:
Copyright (c) 2026 **Dr. Jawad Khalil Gholosh**

Abstract:

This study examines and analyzes a central dimension in the development of Islamic sciences, namely the role of scholarly journeys (riḥlāt ʿilmiyya) in the emergence, consolidation, and dissemination of the science of Qurʾānic readings (ʿilm al-qirāʾāt). It adopts Imām Ibn al-Jazarī (d. 833 AH) as a representative case through which this scientific and pedagogical phenomenon is clearly manifested. The study proceeds from the premise that scholarly travel occupied a foundational position in Islamic intellectual culture, serving as a primary means for acquiring knowledge, verifying transmission, and ensuring methodological rigor. This practice was not confined to ḥadīth scholars, but extended to all disciplines, including Qurʾānic readings, where travel became a criterion of scholarly authority, perseverance, and precision in transmission. The core of the study focuses on the chronological stages of Ibn al-Jazarī's life, which are divided into five distinct periods to facilitate a clearer understanding of his biography and extensive travels. Each phase is examined in terms of its major

Al-Turath Al-Adabi, Department of Arabic, NUML, Islamabad,
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0).

stations, circumstances, and decisive moments. Drawing primarily on Ibn al-Jazarī's own works—Ghāyat al-Nihāya fī Ṭabaqāt al-Qurrāʾ and Jāmiʿ al-Asānīd—the study demonstrates that his journeys constituted a comprehensive scholarly project that contributed significantly to the codification of Qurʾānic readings, the authentication of transmission chains, and the expansion of scholarly networks across the Islamic world. The article concludes that Ibn al-Jazarī's experience represents a paradigmatic model of scholarly travel as an essential mechanism for preserving the integrity of Qurʾānic transmission.
Keywords: Ibn al-Jazarī, Qurʾānic Readings, Scholarly Journeys, Isnād, Transmission Networks.

ملخص المقال:

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل أحدَ الجوانب المهمة في تطور العلوم الإسلامية، وهو دور الرحلات العلمية في نشأة علم القراءات، وتطوره وانتشاره عبر العصور، متخذًا من الإمام ابن الجزري نموذجًا تطبيقيًّا يبرز من خلاله هذا البُعد العلمي والتربوي. ينطلق البحث من أهمية الرحلة العلمية في الثقافة الإسلامية؛ حيث كانت على مر العصور وسيلةً رئيسة في تحصيل العلم ونشرِه، ولم تقتصر على المحدِّثين فحسبُ، بل شملت سائر العلوم، ومنها علم القراءات القرآنية؛ فقد كانت الرحلة العلمية معيارًا لرسوخ القدم في العلم، وعنوانًا على الجِدِّ والصبر والمثابرة. ومحور البحث الفترات الزمنية في حياة ابن الجزري، حيث قسم الباحث حياة ابن الجزري إلى خمس فترات زمنية؛ تسهيلًا لمعرفة سيرته ورحلاته، مع سرد أبرز محطاتها، وظروفها، والمواقف الفارقة فيها.

الكلمات المفتاحية: ابن الجزري، علم القراءات، الرحلة العلمية، جامع الأسانيد، غاية النهاية

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلِل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعد؛ فإن البحث يُبرز في محاوره الأسلوبَ الذي انتهجه العلماء في هذا الباب، من خلال استقراء تراجم القرَّاء الكبار، ومن بينهم الإمام ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، الذي تميز

بكثرة أسفاره وتنقُّلِه بين الأمصار، في سبيل تحصيل القراءات وتوثيقِها، والاجتماع بأهلها. ويُظهر البحث كيف كانت رحلاتُه مليئةً بالمصاعب والمشاقِّ، ولكنه حوَّلها إلى منارات علمية، ومن أبرزها رحلتُه إلى الحج التي أُعيق فيها من قِبل الأعراب، فاستثمر تلك اللحظات الصعبةَ في نَظْمِ "الدُّرَّة المضيَّة في القراءات الثلاث المرضية"؛ ممَّا يدل على علوِّ هِمَّتِه ورباطة جَأْشِه. ويستند البحث إلى كتابه الموسوعي "غاية النهاية في طبقات القرَّاء"، وكتابه "جامع الأسانيد"؛ حيث نطالع فيهما قائمةً طويلةً من شيوخه الذين تلقَّى عنهم عِلمَ القراءات؛ سواءٌ عبرَ السماع، أو القراءة، أو الإجازة، بما يزيد عن أربعين شيخًا، ممَّا يوضح امتدادَ رحلاته وعُمْقَها. ومن خلال هذا البحث، يتَّضح أن الرحلة في طلب علم القراءات لم تكن مجردَ تنقُّل بين الأمصار، بل كانت مشروعًا علميًّا متكاملًا، أَسْهَمَ في تدوين القراءات، وتمحيص الروايات، وتوسيع دائرة النقل والرواية، وهو ما تؤكده سيرةُ الإمام ابنِ الجزري التي تمثل أنموذجًا فريدًا في هذا السياق.

أهمية البحث: تَبرُز أهمية هذا البحثِ فيما يلي:

- أهمية معرفة رحلات علماء المسلمين عمومًا، ورحلات علماء القراءات خصوصًا.
- تجلِّي جهود علماء القراءات في معرفة كيفية أداء الكلمات القرآنية؛ حفاظًا على النطق الصحيح الأصيل، الذي أُنزِلَ به القرآن.
- أن هذا الموضوعَ لم يَنَلْ نصيبَه من الدراسة بشكلٍ وافٍ، بخلاف رحلات علماء الحديث مثلًا.

أسباب اختيار البحث: من الأسباب التي دعت إلى دراسة هذا الموضوعِ ما يلي:

- رغبة الباحث في معرفة سيرة الإمام ابن الجزري رحمه الله.
- الإسهام في خدمة تراجم العلماء عمومًا، وتراجم علماء القراءات خصوصًا.
- قِلَّة المؤلَّفاتِ والدراسات التي تناولت رحلات علماء القراءات.

أهداف البحث: لهذا البحثِ أهدافٌ كثيرة، لعل من أبرزها:

الوقوف على معرفة سيرة الإمام ابن الجزري ﵀، وجهده العظيم في سبيل جمع القراءات ونشرها، وإبراز بعض الجوانب من حياته.

خُطَّة البحث: تكوَّن البحث من: مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة.

أولًا: يبدأ البحث بمقدمة تمهيدية حول أهمية الرحلات العلمية في التراث الإسلامي، بوصفها وسيلةً للتوثيق والتلقِّي المباشر، وتوسيع المدارك.

ثانيًا: يتناول الفصل الأول أهمية الرحلة عند ابن الجزري ﵀.

ثالثًا: في الفصل الثاني ترجمة موجَزة لابن الجزري ﵀.

رابعًا: الفصل الثالث هو محور البحث، ويركز على الفترات في حياة ابن الجزري، وقد قسَّم الباحث حياةَ ابنِ الجزري إلى خمس فترات؛ وذلك تسهيلًا لمعرفة سيرته ورحلاته، مع سردِ أبرز محطَّاتها، وظروفها، والمواقف الفارقة فيها.

خامسًا: يُختم البحث بخلاصة تتضمن نتائج الدراسة، مع تأكيد أهمية إحياء هذا النموذج العلمي في العصر الحاضر؛ لتفعيل التواصل المعرفي، والتلقِّي الميداني، وربط الطالب بالمصادر الحيَّة للعلوم.

الفصل الأول: أهمية الرحلة

بيَّن ابن الجزري رحمه الله أهميةَ الرحلة، من خلال ردِّه على من يزعم أن الإسناد لا حاجةَ إليه في القرآن والحديث، مشيرًا إلى أن ذلك يؤدي إلى رفض الشريعة، وترك الكتاب والسنة، فيقول رحمه الله ﵀:

"فقد بلَغَني عمَّن لا تحقيقَ عنده من المنتَمِين إلى العلم، والمنتسِبِين إلى النُّهَى والحِلْم، أن الإسناد لا يُحتاج إليه في القرآن والحديث، ولا حاصلَ تحتَه لمتصدِّي الإقراء والتحديث؛ لأن القرآن محفوظ في الصدور، مكتوب في المصاحف، وكذلك الحديث في كتبه يعلمه كلُّ واقفٍ عليه وعاكف. وهذه كلمةٌ ظاهرُها حقٌّ أُرِيدَ بها باطلٌ في الباطن، ولفظةٌ حرَّكت كبيرةً في الساكن؛ إذ كانت ذريعةً إلى رفض الشريعة، وأبلغ جُنَّةٍ لترك الكتاب والسنة؛ نعوذ بالله من

الخذلان، ونعتصم به من كَيْدِ الشيطان، ونسأله التوفيقَ لسلوك أقوم طريق، ونلجأ إليه مِن تمويه خلفٍ خرج عن سبيل السلف الصالح"[١].

بعد ذلك، ذكر أن الرحلة في طلب العلم عمومًا، وطلب الحديث والقراءات خصوصًا، من عادة السلف الصالح، فقال:

"ولا زال السلف الصالح ومَن بعدَهم من الأئمة يرحلون في طلب الحديث والقراءات والعلم، ويرغبون في علوِّ الإسناد، ويعتنون بذلك أتمَّ عناية، ولا يعدُّون الكاملَ إلَّا مَن رحل إلى البلاد، وطاف الأرضَ في طلب الإسناد، كما فعل السُّفيانانِ، والحمَّادان، والشيخان، وأصحابُ السُّنن، والإمام أحمد، وعَبْدُ بن حُميد، والدارمي، والطبراني، وهَلُمَّ جَرًّا. ورحل أبو عمرو بن العلاء من البصرة فقرأ على مجاهد بن جبر بمكة. ورحل ورش من مصر فقرأ على نافع بالمدينة، ورحل أبو عمر الدُّورِي إلى الحجاز والشام وغيرها، فقرأ القراءات كلَّها، ورحل أبو الحسن ابن شَنَبُوذ، فحصَّل من القراءات ما لم يشاركه فيه أحدٌ من أهل زمانه"[٢].

الفصل الثاني: ترجمة موجزة لابن الجزري [٣] رحمه الله:

ترجم ابن الجزري لنفسه في غاية النهاية في طبقات القراء، وكذلك ترجم لنفسه في كتاب مستقل، وهو جامع الأسانيد. هذا شأن عددٍ من العلماء؛ أنهم ترجموا لأنفسهم، وقد ألَّف فضيلة الشيخ العلَّامة بكر أبو زيد رسالةً سمَّاها: "العلماء الذين ترجموا لأنفسهم"،[٤] وذكر في هذه الرسالة ٨٧ عالمًا ممن ترجموا لأنفسهم، وإنما ذكرت هذه الفائدة؛ لأن بعض الفضلاء ذكروا أن ترجمة ابن الجزري في غاية النهاية، إنما هي من قِبَل بعضِ تلامذته، لا من ابن الجزري نفسه، ولا دليلَ على ذلك.

هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، شمس الدين، أبو الخير، الدمشقي الشافعي، المعروف بابن الجزري. حجَّ أبوه سنة أربعين، ثم حجَّ سنة ثمانٍ وأربعين، فشَرِبَ ماءَ زمزم بنِيَّة أن يُرزَقَ ولدًا عالمًا، فوُلِدَ له هذا الولد. قال له أبوه: "شربتُ ماء زمزم لِأَنْ يرزقني الله ولدًا ذكَرًا من أهل القرآن، ورجعت في سنة تسعٍ وتزوَّجتُ بوالدتك سنة

خمسين، فوُلِدتَ لي في ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان المعظَّم، سنة إحدى وخمسين، عقب صلاة التراويح"[٥].

نشأ ابن الجزري بدمشق، وبدأ في طلب العلم وهو صغير، فحَفِظَ القرآن وعمرُه ثلاثة عشر عامًا، وصلَّى بالقرآن وعمره أربع عشرة سنة. ثم بدأ بعلم القراءات وأفردها وعمرُه خمس عشرة سنة على الشيخ عبد الوهاب السلام، وأحمد بن إبراهيم بن الطحَّان، وأحمد بن رجب؛ ثم جمع القراءات على الشيخ أبي المعالي بن اللبَّان وعمرُه سبعةَ عشرَ عامًا.

أراد ابن الجزري رحمه الله أن يقتدي بمن قبله من علماء الحديث والقراءات، وأن يرحل في طلب العلم، فرحل كثيرًا من أجل ذلك: "ولما نشأت واشتغلت بهذا العلم الشريف، وقرأت القراءات على من علمته قيِّمًا به بدمشق المحروسة، فكنت أُنقِّب وأتفحَّص عمَّن انتهت إليه رياسة القراءة في البلاد، وقرأ بالروايات الكثيرة، وهو فيها عالي الإسناد، وكان بالديار المصرية منهم جماعة، فرغبت إلى والديَّ –يرحمهما الله– في سنة أن يأذنا لي في الرحلة إليهم، وتوسلت إليهما بكل طريق".[٦] ووُفِّق في ذلك توفيقًا من الله تعالى كما قال هو نفسه: "ولُقِيُّ المشايخِ قَسْمٌ قَسَمَهُ الله تعالى لمن يشاء من الخلق، كما قَسَمَ الرزقَ"[٧].

رحل ابن الجزري ﷺ إلى مصر مرارًا؛ للأخذ من علمائها، وخاصةً من أئمة القراءات. لم يقتصر ابن الجزري على علم القراءات، بل درس سائر العلوم من الفقه والحديث وعلوم اللغة العربية، حتى أَذِنَ له بالإفتاء كبارُ علماء عصره؛ مثل: الحافظ ابن كثير، وضياء الدين القَزْويني، والإمام البُلْقِيني.

جلس تحت قُبَّة النسر من الجامع الأموي للإقراء، ووَلِيَ مشيخةَ الإقراء الكبرى بعد وفاة شيخه أبي محمد عبد الوهاب بن السلام، وقرأ عليه بدمشق القراءاتِ عددٌ كبير. بَنَى في دمشق مدرسة للقرآن سمَّاها "دار القرآن الكريم".

في سنة ثلاثٍ وتسعين وسبعمائة: ولي قضاءَ دمشق.[٨]

بعد ذلك سافر إلى بلاد الروم، وسكن مدينة برصة[٩]، التي كانت مقرًّا للسلطان بايزيد

بن عثمان[١٠]. فعرف السلطان قَدْرَه فأكرمه، وأنزله عنده بضع سنين. ونشر ابن الجزري عِلمَ القراءات ببلاد الروم، وقرأ عليه القراءات العشرَ كثيرون في هذه الفترة.

في سنة ثلاثٍ وخمسمائة، كانت الفتنة التيمورية ببلاد الروم، فأخذه التيمور[١١] معه إلى بلاد ما وراء النهر[١٢]، فأنزله أولًا بمدينة كَشَّ[١٣]، فقرأ عليه بها جماعةٌ، وأيضًا قرأ عليه جماعةٌ بسمرقند[١٤]، ثم دخل مدينة هَرَاة[١٥]، ثم مدينة يَزْد[١٦]، ثم مدينة أصبهان[١٧]، ثم وصل إلى مدينة شيراز[١٨]، ومكث فيها مدةً وبَنَى فيها مدرسةً سمَّاها دار القرآن، ولم ينزل في بلد من هذه البلدان إلَّا وقرأ عليه جماعة.

أراد أن يسافر إلى الحج من شيراز، وقد حجَّ قبلُ مرارًا، ولما وصل إلى عُنيزة أخذه الأعراب من بني لام[١٩]، ثم تركوه وأخذوا كلَّ ما معه، فعاد إلى عنيزة[٢٠] وبها نَظَمَ متنَ "الدُّرَّة المضية في القراءات الثلاث المرضية".

ثم يسَّر الله له أن وصل إلى بلاد الحرمين وجاور الحرمين مدةً، وقرأ عليه فيهما جماعةٌ.

ثم عاد إلى شيراز، وتوفي بها، ضحوة الجمعة، الخامس من ربيع الأول، سنة ثلاثٍ وثلاثين وثمانمائة، رحمه الله وأسكنه فسيح جنَّاته؛ آمين.

الفصل الثالث: التسلسل التاريخي للرحلات العلمية للإمام ابن الجزري[٢١]

الأولى: من ولادته إلى سنة (٧٩٨هـ)، وهي فترة أسفاره من دمشق إلى المدينة ومصر، ثم سفره وهجرته إلى بلاد الروم وإقامته عند السلطان بايزيد.

الثانية: من سنة (٧٩٨هـ) إلى (٨٠٥هـ)، وهي فترة إقامته مع السلطان بايزيد.

الثالثة: من سنة (٨٠٥هـ) إلى (٨٠٧هـ)، وهي فترة أَسْره وإقامته عند الملك تيمور لينك.

الرابعة: من سنة (٨٠٧هـ) إلى (٨٠٨هـ)، وهي فترة تجوُّلِه في مدن بلاد ما وراء النهر، ثم استقراره في شيراز.

الخامسة: من سنة (٨٠٨هـ) إلى (٨٣٣هـ)، وهي فترة استقراره في شيراز إلى وفاته.

فيما يلي تلخيص للرحلات العلمية في حياة هذا الإمام:

الفترة الأولى من حياته: من ولادته إلى سنة (٧٩٨هـ)، وهي فترة أسفاره من دمشق إلى المدينة ومصر، ثم سفره وهجرته إلى بلاد الروم وإقامته عند السلطان بايزيد بن عثمان.

١. عزم ابن الجزري رحمه الله في شبابه على الرحلة إلى الأندلس؛ للأخذ عن الشيخ محمد بن يوسف بن عبد الله [٢٢]، لكن منعه عن هذه الرحلة والداه.

٢. كانت أولى رحلاته إلى الحجاز حاجًّا سنة (٧٦٨هـ)، وقرأ في المدينة على الشيخ أبي عبد الله، محمد بن صالح [٢٣] انتهت إليه القراءة علوًّا بالحجاز، ثقةٌ صالح عارف خير، باشَرَ الخطابة والإمامة بالمدينة الشريفة زمنًا، تلا بالسبع بمضمَّن الكافي على شيخه أبي عبد الله محمد بن القصري، وعرض عليه كتابه التذكير الذي ألَّفه في مختصر الكافي لابن شريح، قرأ عليه ولده القاضي عبد الرحمن وغيره، وقرأ ابن الجزري عليه جمعًا بمضمن الكافي إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ سنة ثمانٍ وستين وسبعمائة بالمدينة الشريفة، بين الروضة والمنبر، وعُمِّر حتى بقي إلى سنة خمسٍ وثمانين وسبعمائة، فمات في المحرَّم فيها".

قال رحمه الله: "فحَجَجْتُ صُحبةَ والديَّ رحمهما الله في سنة ثمانٍ وستين وسبعمائة، فقرأت القراءات بمضمَّن الكافي على شيخ المدينة الشريفة، ونائب الخطابة والإمامة بها الشيخ الصالح أبي عبد الله محمد بن صالح..."[٢٤].

٣. سافر إلى مصر ثلاث رحلات علمية:

الأولى: سنة ٧٦٩هـ، قرأ خلالها على الشيخ ابن الجندي، والشيخ ابن الصائغ، والشيخ البغدادي، وقد وصف هذه الرحلة بقوله: "ثم رحل إلى الديار المصرية في سنة تسعٍ، فجمع القراءات للاثني عشر بمضمن كتب على الشيخ أبي بكر عبد الله بن الجندي، وللسبعة بمضمن العنوان والتيسير والشاطبية على العلَّامة أبي عبد الله محمد بن الصائغ، والشيخ أبي محمد عبد الرحمن بن البغدادي، فتوفي ابن الجندي وهو قد وصل إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ في النحل، فاستجازه فأجازه وأَشْهَدَ عليه، ثم تُوفي فأكمل على الشيخين المذكورَين،

ثم رجع إلى دمشق..."(٢٥).

الثانية: رجع ابن الجزري من مصر إلى دمشق سنة سبعين وسبعمائة، ثم سافر مرة ثانية إلى مصر بصحبة والديه. وقد وصف هذه الرحلة بقوله: "ورحل رحلة ثانية، فجمع ثانيًا على ابن الصائغ للعشرة بمضمن الكتب الثلاثة المذكورة، وبمضمن المستنير والتذكرة والإرشادين والتجريد، وعلى ابن البغدادي للأئمة الثلاثة عشر؛ وهم: العشرة المشهورة، وابن محيصن والأعمش والحسن البصري، بمضمن الكتب التي تلا بها المذكور على شيخه الصائغ وغيره، وسمع الحديث ممن بقي من أصحاب الدمياطي والأَبَرْقوهي، وأخذ الفقه عن الشيخ عبد الرحيم الإسنوي وغيره، وسمع الحديث من غيرهم ثم عاد إلى دمشق"(٢٦).

وقد صَحِباه في هذه الرحلة والداه –كما ذكرنا سابقًا– وقال عن ذلك: "ولما رَأَيَا تحرُّقي لذلك، قالا: ولا بد أن نكون معك، فتوجَّها بي في ربيع الأول سنة إحدى وسبعين، أو قبلَ ذلك، وكانت رحلةً مباركة..."(٢٧).

وبعد هذه الرحلة، رَغِبَ في رحلةٍ إلى اليمن ليأخذ من شيخها المقرئ أبي الحسن علي بن شدَّاد(٢٨)، لكن لم يقدر على ذلك، كما أراد السفر إلى واسط لكن لم يأذن له والداه. ومن الجدير بالذكر، أن ابن الجزري في هذه المرحلة من حياته لم يتجاوز العشرين من عمره، كما أنه اشتهر وذاع صِيتُه في هذا العمر. قال ﷺ عن هذه الفترة من حياته: "وشغلني كثرة من ينتابني للقراءة والأخذ عنِّي وأنا ابن تسع عشرة سنة ونحوها..."(٢٩).

الثالثة: ٧٧٨ هـ: قرأ في هذه الرحلة القراءات والأصول والمعاني، ورحل في هذه الرحلة إلى الإسكندرية، وقد وصفها بقوله: "ثم رحل إلى الديار المصرية، وقرأ بها الأصول والمعاني والبيان على الشيخ ضياء الدين سعد الله القزويني، وأخذ عن غيره، ورحل إلى الإسكندرية فسمع من أصحاب ابن عبد السلام وابن نصر وغيرهم، وقرأ بمضمن الإعلان وغيره على الشيخ عبد الوهاب القروي، وسمع من هؤلاء الشيوخ وغيرهم كثيرًا من كتب القراءات بالسماع والإجازة، وقرأ على غير هؤلاء القراءات، ولم يُكمِل"(٣٠).

في هذه الفترة سافر إلى مصر مرَّاتٍ كثيرة لأغراضٍ متعددة، ولم يزل يطلب العلم، وأجازه وأذن له بالإفتاء عددٌ من العلماء الأعلام؛ كالحافظ ابن كثير سنة (٧٧٤هـ)، وشيخ الإسلام البلقيني سنة (٧٨٥هـ). وجلس للإقراء تحت النسر من الجامع الأموي سنين، ووَلِي مشيخة الإقراء الكبرى بتربة أم الصالح بعد وفاة أبي محمد عبد الوهاب بن السلار، وكذلك وَلِيَ قضاء الشام سنة (٧٩٣هـ)[٣١]. كما كان يُقرئ الطلابَ من الشام وخارجها، ووصف ذلك بقوله: "وجلستُ للإقراء في حياة شيوخي، وبإذنهم لي في ذلك، تحت قُبة النسر من الجامع الأموي في سنة سبعين وسبعمائة. ولا زال الناس بعد ذلك يرحلون إليَّ من المغرب والأندلس واليمن، والهند والروم وبلاد العجم، حتى قدَّر الله ما قدَّر من توجُّهي إلى بلاد الروم فرارًا مما كنت أتوقعه من الفتن، ومن غير ذلك"[٣٢].

الفترة الثانية من حياته (من سنة ٧٩٨ هـ إلى ٨٠٥ هـ)

وهي إقامته مع السلطان بايزيد، حيث سافر سنة ٧٩٨هـ إلى برصة عند السلطان بايزيد بن مراد. أقام ابن الجزري ﷺ في هذه الفترة عند السلطان بايزيد الأول ست سنوات تقريبًا، حيث كان يقوم بالتدريس والتأليف. تلقَّى ابن الجزري من أهل بلاد الروم قبولًا وإجلالًا؛ سواء كان من طلاب العلم، أم السلطانَ نفسه، الذي كان يُثني عليه ابن الجزري كثيرًا، حيث قال في ترجمته لنفسه في كتابه غاية النهاية: "ثم دخل الروم؛ لما ناله من الظلم مِن أخذِ ماله بالديار المصرية سنة ثمانٍ وتسعين وسبعمائة، فنزل بمدينة برصة دارِ الملك العادل المجاهد بايزيد بن عثمان..."[٣٣].

وصف ابن حجر هذا السلطان بقوله: "وكان أبو يزيد بن عثمان من خيار ملوك الأرض، ولم يكن يلقب ولا أحد من آبائه وذريته ولا دُعي بسلطان ولا ملك، وإنما يقال: الأمير تارة، وخوند خان تارة، وكان مُهابًا يحب العلم والعلماء، ويكرم أهل القرآن".[٣٤]

ونشر في هذه البلاد علمَ القراءات، وألَّف فيها أهم كتبه؛ مثل: "النشر في القراءات العشر"، و"طيبة النشر"، و"المقدمة". وكان ابن الجزري يجاهد أيضًا مع السلطان ويخرج معه في الغزوات[٣٥]،

فقال رحمه الله عن نفسه:

"فاجتمعتُ بالسلطان الذي سار بعدله الرُّكبان؛ بايزيد بن الملك المجاهد مراد بن الملك الغازي أرخان بن عثمان، وكان سمع بي قبل ذلك وهاداني بالمماليك والجواري مما فتح الله عليه من فتوح طوائف الإفلاق، فبالَغَ في الإنعام والإحسان، والتمس منِّي الإقامة بدار مُلكِه، ورتَّب فوق الكفاية، فقلت: إني لم أجئْ إلا لأَحضُر الغَزاة، وينتفع بي من ينتفع ممن لا يقدر على الرحلة إليَّ، وأعود. فقال: إني قد جهزت العساكر لغزو مدينة القسطنطينية وحصارها، وأنا ألحقهم، فإن تصبر لتكون معي، فقلت: "بل أسبقك"، فأمر بتجهيزي لذلك على أحسن الوجوه وأتمها..."[٣٦].

هذه المعركة هي معركة نيكوبلي؛ لأنها كانت معركة كبيرة كما وصفها ابن الجزري ﷺ بقوله: "وكانت في يوم الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة ثمانٍ وتسعين، فشاهدت مُلْحة عظيمة لم يكن مثلها في هذه الأعصار"[٣٧]. وهي غير حصار القسطنطينية.

وواقعة نيكوبلي -أو وقعة نيكوبلي الصليبية[٣٨]- وقعت لما علم سجسمون[٣٩] ملك المجر خبرَ فتوحات السلطان بايزيد، وخشي على مملكته؛ إذ صار متاخمًا في عدة نقط للدولة العلية، فاستنجد بأوروبا وساعده في ذلك البابا، ثم عسكر حول مدينة نيكوبلي لمحاصرتها، فسار إليهم السلطان بايزيد ومعه مائتا ألف مقاتل[٤٠]، وقاتلهم قتالًا عنيفًا، وكانت نتيجة هذه الواقعة انتصار العثمانيين على الجيوش المتألبة عليهم.

وكان دور ابن الجزري رحمه الله عظيمًا جدًّا؛ حيث كان يحث المجاهدين على الجهاد والصبر والشهادة، قال رحمه الله: "ولما وصلوا، كنت معه أحدِّثه في فضائل الجهاد، وما أعدَّ الله للمجاهدين، ولمن استشهد منهم ولمن صبر. فقيل له: هؤلاء قد جاؤوا ولم يبقَ إلا اللقاء. وكان قد سأل عن عددهم، وأرسل إليهم ليحققوا أمرهم، فأقلُّ ما قيل: إن عدتهم مائتا ألف فارس، وأكثر ما قيل: أربعمائة ألف؛ ولكن الصحيح أن عددهم لا يعلمه إلا الله تعالى"[٤١].

ووصف نتيجة هذه المعركة بقوله: "والقصد أن العدو المخذول انكسر في ساعةٍ واحدة..."[٤٢].

وقد شدَّد السلطان بايزيد الحصارَ بعد ذلك على مدينة القسطنطينية، ولولا إغارة المغول

على بلاد آسيا الصغرى، لَتمكَّن من فتحها، لكن الأمور مرهونة بأوقاتها، فاكتفى بإبرام الصلح مع مَلِكِها هذه المرة(٤٣).

وبقي ابن الجزري ﷺ بعد المعركة مع السلطان يؤلف، حيث أَلَّف أهمَّ مؤلَّفاتِه، وقرأ عليه عددٌ، وكان يقوم بتعليم أولاد السلطان، قال رحمه الله: "ولما قدَّر الله بالرجوع، ولم يُمكنِّي من العَود إلى بلادي، فشرعتُ في تأليف كتاب "نشر القراءات العشر"، ونَظْمِه في أرجوزة سميتُها بـ "طيبة النشر"، وحفظها جماعةٌ كثيرة، وقرأ عليَّ بمضمونها خلقٌ"(٤٤).

ثم قال: "وأمر السلطان أولادَه الثلاثة الصغار —وهم: سلطان محمد، ومصطفى، وموسى– أن يلازموني للاشتغال، فكانوا يأتون إليَّ كل يوم إلى منزلي، حتى تعلَّم منهم أمير مصطفى وأمير موسى العربية والنحو وكثيرًا من الفقه، وشيئًا من العلوم الدينية، وصاروا يتكلمون بالعربي أحسنَ من أولاد العرب وأصحَّ. وبقيتُ في تلك الديار نحو سبع سنين حتى كانت الطامَّة؛ وصول الأمير تيمور كُوركان، وكان ما قدَّره الله تعالى مِن كسر بايزيد بن عثمان المذكور، وأخذِه في القبضة..."(٤٥).

الفترة الثالثة من حياته (من سنة ٨٠٥هـ إلى ٨٠٧هـ)، وهي فترة أَسْره وإقامته عند الملك تيمور لينك: خلال هذه الفترة، انهزم السلطان بايزيد أمام تيمور لينك، ووقع في الأَسْر ومات فيه. وأخذ تيمور الإمام ابن الجزري معه إلى بلاد ما وراء النهر، حيث كان ابن الجزري يقوم بالتعليم والإقراء كما كان يفعل ذلك مع السلطان بايزيد.

وقع في الأسر في التاسع عشر من ذي الحجة سنة (٨٠٤ هـ)، حيث شَهِد الوقعة بين العثمانيين والمغول(٤٦).

وصف ابن الجزري هذه الفتنةَ بقوله: "ثم كانت الفتنة التمرية بالروم في أول سنة خمس وثمانمائة فأخذه أمير تمر من الروم، وحمله إلى بلاد ما وراء النهر، فأنزله بمدينة كَشَّ، فقرأ عليه بها وبسمرقند جماعةٌ، منهم عبد القادر بن طلة الرومي، والحافظ بايزيد بن الكشي، والحافظ المقرئ محمود بن شيخ القراءات بها، وجماعة لم يُكمِلوا"(٤٧).

ورغم بطشه وجبروته، فإن تيمور أحسن إلى ابن الجزري، وهذا الإحسان ذكره ابن الجزري نفسه بقوله: "وكان قد بلغه أني دخلت إلى هذه الديار، وأنا عند ابن عثمان، فسأل عنِّي عَقيب الوقعة من بايزيد المذكور حال وصوله إليه، فقال: هو في برصة؛ ففي الوقت أرسل من أخذني إليه على غاية من الإجلال والتعظيم، وبقيت معه نحو سنة، وهو في زيادة اعتقاد وإكرام، وإحسان وإنعام، حتى التمس منِّي أن أكون عنده في مملكته؛ ليؤخذ عنِّي كتاب الله وسُنة رسوله ﷺ، وحلف بالله مرَّاتٍ، وكرَّر القول في غيبتي وحضوري كرَّاتٍ؛ أي: منذ سمعتُ به أتوقع الاجتماع به؛ ليُظهر هذين العِلْمَين الشريفين في بلادي، وأفتخر به على سائر ملوك عصري، أو كما قال. فجهَّزني على أحسن الوجوه وأكملِها، وأمر بإقامتي بمدينة كش التي كانت عنده أفخر البلاد وأفضلَها؛ لأنه مسقطُ رأسِه، ومحلُّ أُنْسِه وإيناسه، وكان قد بنى بها مدرسة عظيمة تُجاوز الوصف، ولم يرتب بها مدرِّسًا مدة سنين، وذكر أنه منذ سمع باسمي أعدَّها لي، فبقيت بالمدينة المذكورة يشتغلون عليَّ بالعلوم الشرعية، وجمعت ما كتبتُه على كتاب المصابيح حتى قَدِمَ الأمير المذكور، ودخل مدينة كش، وأمرني أن أكون معه بمدينة سمرقند، فبقيتُ عنده حتى توجَّه إلى ناحية خِطَا، فرجعت إلى كش، وتوفي هو في مدينة أُتْرار(٤٨)، في سابع عشر شعبان سنة سبع وثمانمائة"(٤٩).

وقال الشوكاني رحمه الله: "كان جهير الصوت، يسلك الجد مع القريب والبعيد، ولا يحب المزاح، ويحب الشطرنج، وله فيه يدٌ طُولى، ومهارة زائدة، وزاد فيه جملًا وبغلًا، وجعل رقعته عشرة في أحد عشر، بحيث لم يكن يلاعبه فيه إلا أفراد، ويقرب العلماء والصُّلَحاء والشجعان والأشراف، ويُنزلهم منازلَهم، ولكن من خالف أمره أدنى مخالفة استباح دمَه، فكانت هيبتُه لا تُدانى بهذا السبب، وما أخرب البلاد إلا بذلك؛ فإنه كان مَن أطاعه مِن أول وهلةٍ أَمِنَ، ومَن خالفه أدنى مخالفة هلك، وله فِكرٌ صائب، ومكايد في الحرب عجيبة، وفراسة قلَّ أن تُخطئ، ومعرفة بالتواريخ؛ لإدمانه على سماعها، وعدم خلوِّ مجلسه عن قراءة شيء منها سَفَرًا وحضرًا ..."(٥٠)

الفترة الرابعة من حياته (من سنة ٨٠٧هـ إلى ٨٠٨هـ)، وهي الفترة التي تجوَّل فيها في مدن بلاد ما وراء النهر، ثم استقراره في شيراز.

تجوَّل ابن الجزري رحمه الله في هذه الفترة في بلاد ما وراء النهر، حيث كان ينشر عِلمَه في القراءات والحديث، ووصفها بقوله: "ولما تُوفي أمير تمر في شعبان سنة سبع وثمانمائة، خرج من تلك البلاد فوصل إلى بلاد خراسان(٥١)، ودخل مدينة هَرَاةَ، فقرأ عليه للعشرة جماعةٌ، أكمَلَ منهم الإمامُ العالم جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد الشهير بابن افتخار الهروي، ثم وصل راجعًا إلى مدينة يزد، فقرأ عليه للعشرة جماعة منهم المقرئ الفاضل شمس الدين محمد بن الدباغ البغدادي، وجماعة لم يُكملوا، ثم دخل أصبهان فقرأ عليه بها جماعة أيضًا ولم يكملوا، ثم دخل أصبهان فقرأ عليه بها جماعةٌ أيضًا ولم يكملوا، ثم وصل إلى شيراز في رمضان سنة ثمانٍ وثمانمائة(٥٢).

وقال رحمه الله: "ولما استقر ولدُ ولدِه خليل سلطان بن الأمير الكبير ميران شاه في الملك بعده؛ لم أزل به حتى أَذِنَ لي في العَود، فخرجت من سمرقند في السابع من ذي الحجة سنة سبع، فلمَّا وصلتُ إلى بلدة قرشي –وهي نَسَف، ويقال لها أيضًا: نَخْشَب(٥٣)، وهي ثلاثة أيام عن سمرقند– وصل إليَّ رسول خليل سلطان وردَّني إلى سمرقند؛ لأن بعض أمراء دولته عيَّره بذلك ونَدَّمَه، وقال: رجلٌ مشهور في الآفاق، غَرِمَ عليه جدُّك وزنَه من الذهب حتى جاء به إلى هذه البلاد، وتأذن له بالذهاب! فلما رجعت وقعت أمورٌ خاف على نفسه منها، فقيل له: هذه بخطيئة ردِّ فلان، وخُوِّفَ من ذلك، فخاف وأذن لي في التوجه أيضًا، فتوجهت من طريق مدينة بخارى(٥٤)، فوقفني أهلُها بها أيامًا للأخذ عنِّي..."(٥٥).

ثم قال رحمه الله: "ووصلت مدينة هراة في السابع عشر من صفر، وكان سلطانها الكبير شاه رخ سلطان –نَصَرَ الله به الدينَ– قد خرج في معسكره على نحو فرسخ منها، فاجتمعت به بمخيَّمِه المذكور، وكان مجلسًا آهلًا بالعلماء، حافلًا بالفضلاء، وأعيان الدولة من الأمراء، فالتمس منِّي الإقامة عنده ليبني لي مدرسة بدار مُلكِه هراة، وبالَغَ في الإكرام والاحترام، ثم

سألني العلماءُ منهم والفضلاء -نفع الله تعالى بهم- سماعَ (صحيح الإمام الكبير أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري) رحمه الله ورضي عنه، وقراءة كتاب «المصابيح» للإمام محيي السُّنة البغوي رحمه الله تعالى؛ فاستخرتُ اللهَ تعالى في ذلك، وجلست لهم بالجامع الأعظم بمدينة هراة المحروسة حتى سمعوا منِّي جميع الصحيح، ثم قرؤوا عليَّ جميع كتاب «المصابيح» بمنزلي خارج البلدة، بعد قراءتهم عليَّ جميع «البداية في معالم الرواية» الجامع لأنواع علوم الحديث، من تأليفي"(٥٦).

ورافقه خلال إقامته في هراة أحدُ طلَّابِه، وقد أثنى عليه ابن الجزري ثناء عطرًا، فقال: "وكان من أجلهم وأفضلهم وأجمعهم لأنواع العلوم، وأكملهم وأحسنهم سَمْتًا، وآصلهم وأقومهم هديًا، وأورعهم وأكرمهم نفسًا، وأبرعهم وأجودهم فهمًا، وأصدقهم وأجهدهم حرصًا، وأحذقهم وأزكاهم ذاتًا، وأتقاهم وأعلاهم هِمَّةً وأولاهم: المولى الشيخ الإمام العالم العلَّامة، والمفيد المجيد، المحقِّق المدقِّق، المجوِّد المرتِّل، الأفضل البارع، المتقن الأكمل، شرف الأئمة، بهاء الملَّة، أوحد المقرئين، مفتي المسلمين، صفوة المدرسين، خير المتصدِّرين، نخبة العلماء المحققين، جمال الدنيا والدين، أبو بكر محمد بن الشيخ الإمام العلَّامة المرحوم مفتي المسلمين، افتخار الدين محمد بن شمس الدين محمد بن أبي بكر محمد بن الحسين الغوري، الهروي الحنفي - أبقاه الله تعالى لنشر علوم الإسلام، وأحياه لإحياء معالم الكتاب والسُّنة في الأنام على ممر الأيام- فلازمني بهراة المحروسة مدةَ الإقامة، وكاد ألَّا يفارقني الليل والنهار بلا ملل ولا سآمة، وبادر إلى كتابة نشر القراءات العشر من تأليفي، وطفق لا يترك شيئًا يراه مِن جمعي وتصنيفي، ثم صَحِبَني في الطريق، حتى قرأ عليَّ القرآن العظيم بالتجويد والتحقيق، فختم عليَّ كتابَ الله المجيد، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، ختمة كاملة جامعة لحروف القراء العشرة أئمة الأمصار المشهورين، من طرق رواتهم العشرين، حسبما تضمنه كتابي نشر القراءات العشر، ومختصره التقريب، ومنظومتي الأرجوزة المسماة طيبة النشر، وما دخل في ذلك من كتب القراءات، المطولات والمختصرات، ممَّا عُيِّن وسُمِّي في كتاب النشر،

وغيرها، وأتقن ختمَه عليَّ هذه الختمة المباركة في ١٦ من جمادى الأولى سنة ثمانٍ وثمانمائة ببلدة تون المعمورة، وكتبتُ له تَمَّ الإجازة، على سبيل الوَجازة، وذلك بعد أن قرأ عليَّ جميع «الأرجوزة الطيبة»، و«مقدمة التجويد»، وسمع منِّي جميع «صحيح الإمام حافظ الإسلام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري»، وسمع جميع كتاب «المصابيح» للإمام محيي السنة البغوي، قراءةً وبحثًا وشرحًا وتحقيقًا، وكتابي «البداية» في علوم الحديث، وغير ذلك من الأحاديث وغيرها. ثم إنه رحل إليَّ بعد ذلك، فوصل إليَّ في جمادى الآخرة سنة تسع وثمانمائة، وأنا بمدينة شيراز المحروسة".(٥٧)

الفترة الخامسة في حياته (من سنة ٨٠٨هـ إلى ٨٣٣هـ)، وهي فترة استقراره في شيراز إلى وفاته: في هذه الفترة استقرَّ ابنُ الجزري رحمه الله في شيراز، وخرج منها مرتين؛ المرة الأولى بعد خمس عشرة سنة، ووصل إلى المدينة المنورة وأقام بها مدة، ثم عاد إلى شيراز. وفي المرة الثانية سافر إلى دمشق ومصر والحجاز واليمن، ثم عاد إلى شيراز وتوفي فيها.

سنة (٨٠٨هـ) استقر في شيراز، وفي شيراز بنى مدرسة سمَّاها "دار القرآن"، وأصبح قاضيًا في شيراز. فقرأ عليه بها جماعة كثيرون للعشرة في جمع، ثم ألزم بالقضاء بها وبممالكها، وما أضيف إليها كرهًا، فبقي فيها مدة وتغيرت عليه الملوك، حتى فتح الله تعالى عليه فخرج منها متوجهًا إلى البصرة(٥٨).

ومن شيراز سافر مرتين:

الأولى: إلى الحج، سنة ٨٢٢هـ، وكانت هذه الرحلة بعد خمس عشرة سنة من إقامته في شيراز، وفيها نظم "الدُّرَّة المضيَّة".

قال رحمه الله: "فخرج منها متوجهًا إلى البصرة، وكان قد رحل إليه المقرئ الفاضل المبرِّز أبو الحسن طاهر بن عزيز الأصبهاني، فجمع عليه ختمة بالعشر بمضمن الطيبة والنشر، ثم شرع في ختمة لقتيبة ونصير عن الكسائي، وفارقه بالبصرة وتوجَّه معه المولى معين الدين بن عبد الله ابن قاضي كازرون، فوصلا إلى قرية عُنيزة من نجد وتوجَّها منها، فأخذهم الأعراب

من بني لام بعد مرحلتين فرجعا إلى عنيزة، فنَظَمَ بها الدُّرَّة في قراءات الثلاثة حسبما تضمنه تحبير التيسير.

وقد أشار إلى هذه الحادثة في آخر الدرة، حيث قال:(٥٩)

غَرِيْبَةُ أَوْطَانٍ بِنَجْدٍ نَظَمْتُهَا ... وَعُظْمُ اشْتِغَالِ الْبَالِ وَافٍ وَكَيْفَ لَا

صُدِدْتُ عَنِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَزَوْرِيَ الْـ ... ـمَقَامَ الشَّرِيفَ الْمُصْطَفَى أَشْرَفَ الْعُلَا

وَطَوَّفَنِي الْأَعْرَابُ بِاللَّيْلِ غَفْلَةً ... فَمَا تَرَكُوا شَيْئًا وَكِدْتُ لِأُقْتَلَا

فَأَدْرَكَنِي اللُّطْفُ الْخَفِيُّ وَرَدَّنِي ... عُنَيْزَةَ حَتَّى جَاءَنِي مَنْ تَكَفَّلَا

بِحَمْلِي وَإِيْصَالِي لِطَيْبَةَ آمِنًا ... فَيَا رَبِّ بَلِّغْنِي مُرَادِي وَسَهِّلَا

وَمُنَّ بِجَمْعِ الشَّمْلِ وَاغْفِرْ ذُنُوبَنَا ... وَصَلِّ عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ وَمَنْ تَلَا

وعرض المولى معين الدين ختمةً بقراءة أبي جعفر ختمها بالمدينة، ثم ختمة لابن كثير ختمها بمكة، وكان يقرأ عليه في أثناء الطريق قراءة عاصم، فأتمها وحفظ أكثرَ الطيبة، وفتح الله تعالى بالمجاورة بالمدينة وبمكة في سنة ثلاث وعشرين بعد أخذ الأعراب له ورجوعه إلى عنيزة، وفي إقامته بالمدينة قرأ عليه شيخُ الحرم الطَّوَاشي"(٦٠).

الثانية: إلى الحج أيضًا، سنة ٨٢٧هـ، وفي هذه الرحلة زار دمشق، بعد مغادرتها بثلاثين عامًا، وزار أيضًا مصر واليمن(٦١).

خرج من شيراز بنيَّة الحج، فقدم دمشق بعد ثلاثين عامًا، وذلك في سنة ٨٢٧هـ. وكان قد مُنع من دخول مصر من قبلُ، فاستأذن في دمشق في قدوم القاهرة فأُذِنَ له. سافر إلى القاهرة ودخلها واجتمع بالسلطان الأشرف، فعظَّمَه وأكرمه. بعد القاهرة توجَّه إلى مكة، ثم سافر بحرًا إلى بلاد اليمن.

وكان دخوله اليمنَ سنة ثمانٍ وعشرين وثمانمائة، وسلطانه حينئذٍ المنصور بن الناصر، فأحسن إليه إحسانًا كبيرًا، ونزل الربع الأعلى بزَبِيد، وأقرأ طلبة العلم الشريف، وحضر القراءةَ

خلائقُ كثيرة، وأسمع الحديث النبوي بمسجد الأشاعر.

خلال هذه الزيارة قرأ عثمان الناشري (ت ٨٤٨هـ) شارح "الدرة" متن "الدرة" على ابن الجزري، قال في شرحه المسمى بالإيضاح: "وقد استخرتُ الله –تعالى– وأردت إيضاح منظومة الدرة المضية في قراءة الثلاثة، وقد قرأتها عليه في مجالس بعد صلاة عصر يوم السبت الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمانٍ وعشرين وثمانمائة (٨٢٨هـ) بمسجد الأشاعر داخل مدينة زبيد وسمعها بقراءتي جماعةٌ كثيرون، وقرأت بمضمنها عليه في العام المذكور"(٦٢) ثم انتقل من مدينة زبيد إلى مدينة تعز، فلما وصل إليها اجتمع عنده فقهاء البلد وعلماؤها، وقرئ عليه "صحيح الإمام مسلم بن حجاج"، وكتابه "النشر في القراءات العشر"، وبعض كتاب "البخاري"، وكتبًا غير ذلك في الحديث(٦٣).

وصف ابن حجر زيارته لليمن فقال: "وكان قديمًا صنَّف الحصن الحصين في الأدعية، ولَهِجَ به أهلُ اليمن واستكثروا منه، وسمعوه عليَّ قبل أن يدخل هو إليهم، ثم دخل إليهم فأسمعهم"(٦٤).

بعد زيارة اليمن عاد إلى مكة سنة (٨٢٨هـ) وحجَّ، وبعد الحج سافر إلى القاهرة، وبعد القاهرة سافر على طريق الشام والبصرة إلى شيراز.

سنة (٨٢٩هـ) عاد إلى شيراز، وبقي فيها إلى وفاته سنة (٨٣٣هـ)، رحمه الله تعالى.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث، أذكر أهم النتائج التي خرجت بها، وهي كالآتي:

- يُعَدُّ الإمام ابن الجزري من أكبر علماء القراءات على الإطلاق، ومن أكثر العلماء رحلة في طلب العلم.
- سبب كثرة أسفاره هو تلقِّي هذا العلم من أفواه المشايخ؛ إذ هو سبيلٌ وحيد لتحصيله، وصون القرآن من الخطأ، وترك التلقي ذريعة إلى رفض الشريعة، وأبلغ جنة لترك الكتاب والسنة.

- نال ابن الجزري إكرامًا وإجلالًا من المِلكَين –بايزيد وتيمور– مع تباينهما في معاملة الناس؛ إذ عُرف السلطان بايزيد بالتواضع، وعُرف تيمور بالجرائم وسفك الدماء.
- الجوانب التربوية في حياة ابن الجزري كثيرة، فمنها بِرُّه للوالدين، ثم تربيته لأولاده؛ إذ نجد منهم كبار طلَّابه وشرَّاح مؤلفاته، ثم صبره وكثرة إقرائه وتعليمه، كما نجده مجاهدًا يشارك في الغزوات التاريخية.

الحواشي والمراجع

(١) ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف، جامع الأسانيد، المحقق: أحمد الرويثي، الناشر: مؤسسة الضحى، بيروت، ودار المأثور للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ٢٠١٥م، ص/٦١.

(٢) المصدر السابق، ص/١٠٦.

(٣) ترجم له ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، في إنباء الغمر بأبناء العمر، المحقق: د. حسن حبشي، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية– لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٣٨٩هـ– ١٩٦٩م، ج/٣، ص/٤٦٦، ٤٦٨؛ وشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، في الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة– بيروت، ج/٩، ص/٢٥٥، ٢٦٠.وكذلك ابن الجزري لنفسه في غاية النهاية في طبقات القراء، الناشر، مكتبة ابن تيمية، ج/٢، ص/٢٤٧، ٢٥١، وكذلك ترجم لنفسه في كتاب مستقل، وهو (جامع الأسانيد).

(٤) العلماء الذين ترجموا لأنفسهم، بكر أبو زيد، الناشر: مطابع دار الهلال، السعودية، ط/١٤٠٥.

(٥) جامع الأسانيد، ص/١٢٨. وهذا يدل على خلاف ما ذكره السخاوي رحمه الله؛ "من أن أباه مكث أربعين سنة لا يولَد له"، (الضوء اللامع للسخاوي، ج/٩، ص/٢٥٥)

(٦) جامع الأسانيد، ص/١١٠.

(٧) نفس المرجع، ص/١١٢.

(٨) إنباء الغمر بأبناء العمر، ابن حجر، ج/٣، ص/٤٦٦.

(٩) مدينة في دولة تركيا، وكانت العاصمة الأولى للدولة العثمانية.

(١٠) هو السلطان العثماني الرابع: بايزيد بن مراد بن أرخان بن عثمان، (٧٤٨ هـ –٨٠٥ هـ) (وانظر ترجمته في تاريخ الدولة العلية العثمانية محمد فريد بك، المحقق: إحسان حقي، الناشر: دار النفائس، بيروت– لبنان، ط/١، ١٩٨١م، ص/ ١٣٧، ١٤٨.

(١١) وُلد تيمور سنة (٧٣٦هـ) في مدينة كش –هي اليوم مدينة "شهر سبز"– وتقع جنوبي سمرقند في أوزبكستان. وأعلن نفسه حاكمًا على بلاد ما وراء النهر في رمضان سنة (٧٧١هـ وتوفي ١ من شعبان ٨٠٧هـ)، (عجائب المقدور في أخبار تيمور، ابن عربشاه، أحمد بن محمد، طبعة كلكتا، سنة ١٨١٧م، ص/٤.

(١٢) هي البلاد التي يفصلها نهر "جيحون" عن "خراسان"، وهي التي تقع وراءه من جهة الشرق والشمال، وتُعرَف الآن باسم "آسيا الوسطى" الإسلامية، وتضم خمس جمهوريات إسلامية كانت خاضعة للاتحاد السوفيتي، ثم مَنَّ الله عليهم فاستقلوا بعد انهياره. وهذا الجمهوريات هي الآن: "أوزبكستان"، و"طاجيكستان"، و"قازاخستان"، و"تركمانستان"، و"قرغيزيا". (انظر: موجز عن الفتوحات الإسلامية، طه، عبد المقصود، الناشر: دار النشر للجامعات– القاهرة، ص/٧.

(١٣) بلدة قريبة من سمرقند، وتسمى اليوم "شهرسبز"، وينطق أيضًا كسّ، بالسين المهملة، وتقع في جنوب أوزبكستان. (انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج/٤، ص/٤٦٠.

(١٤) مدينة تقع حاليًّا في جنوب شرق أوزبكستان. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي ج/٣، ص/٢٤٦، ٢٥٠

(١٥) مدينة أفغانية تقع غربي أفغانستان في ولاية هرات الأفغانية. قال عنها ياقوت الحموي: "مدينة عظيمة مشهورة، من أمهات مدن خراسان". معجم البلدان ج/٥، ص/٣٩٦، ٣٩٧.

(١٦) مدينة إيرانية ومركز محافظة يزد، قال عنها ياقوت الحموي: "مدينة متوسطة بين نيسابور وشيراز وأصبهان، معدودة في أعمال فارس، ثم من كورة إصطخر، وهو اسم للناحية وقصبتها يقال لها: كثة، بينها وبين شيراز سبعون فرسخًا". معجم البلدان، ج/٥، ص/٤٣٥، ٤٣٦.

(١٧) أصفهان –أو أصبهان–: هي إحدى مدن إيران، ومركز محافظة أصفهان. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ج/١، ص/٢٠٦، ٢١٠.

(١٨) مدينة إيرانية، وهي مركز محافظة فارس. قال ياقوت الحموي: "وقد نُسب إلى شيراز جماعةٌ كثيرة من العلماء في كل فن". معجم البلدان، ج/٣، ص/٣٨١.

(١٩) بنو لام: بطنٌ من طي من القحطانية، وقحطان هي قبيلة عربية ترجع إلى العصر الكندي. انظر: القلقشندي، أحمد بن علي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، المحقق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتّاب اللبنانيين، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ– ١٩٨٠م، ص/٤٤٨.

(٢٠) مدينة سعودية، وعاصمة محافظة عنيزة التابعة لمنطقة القصيم في السعودية. انظر: معجم البلدان ج/٤، ص/١٦٣.

(٢١) انظر: النشر في القراءات العشر، لمحمد بن يوسف، ج/١، ص/٧، ٩؛ تجويد النشر، عمر التركماني، الناشر: مكتبة أمير– كركوك، ٢٠٢٢م، ص/١٢، ٢٣.

(٢٢) غاية النهاية، ج/٢، ص/٢٨٤، ٢٨٥.

(٢٣) نفس المرجع، ج/٢، ص/١٥٥.

(٢٤) جامع الأسانيد، ص/١١٠.

(٢٥) غاية النهاية ج/٢، ص/٢٤٧، ٢٤٨.

(٢٦) غاية النهاية، ج/٢، ص/٢٤٨.

(٢٧) جامع الأسانيد، ص/١١٢.

(٢٨) غاية النهاية، ج/١، ص/٥٢٨.

(٢٩) جامع الأسانيد، ص/١١٢.

(٣٠) غاية النهاية،ج/٢، ص/٢٤٨.

(٣١) المصدر السابق، ج/٢، ص/٢٤٨، ٢٤٩

(٣٢) جامع الأسانيد، ص/١١٧

(٣٣) غاية النهاية، ج/٢، ص/٢٤٩.

(٣٤) إنباء الغمر بأبناء العمر، ج/٢، ص/٢٢٦

(٣٥) إنباء الغمر، ج/٢، ص/٢٢٥.

(٣٦) جامع الأسانيد، ابن الجزري، ص/١١٩، ١٢٠.

(٣٧) نفس المرجع، ص/١٢١.

(٣٨) مدينة تقع في شمال بلغاريا، بالبلغارية: Никопол وباللاتينية: Nicopolis.

(٣٩) إمبراطور روماني مقدسSigismund von Luxemburg (١٣٦٨-١٤٣٧ م)، ملك المجر وكرواتيا وملك إيطاليا، كان الإمبراطور الروماني المقدس لمدة أربع سنوات؛ من ١٤٣٣ حتى ١٤٣٧م.

(٤٠) انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، المحقق: إحسان حقي، الناشر: دار النفائس، بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ– ١٩٨١م، ص/١٤٠، ١٤٤.

(٤١) ابن الجزري، جامع الأسانيد (ص١٢١).

(٤٢) المصدر السابق (ص١٢١).

(٤٣) انظر تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، ص/١٤٤.

(٤٤) جامع الأسانيد، ابن الجزري، ص/١٢٢.

(٤٥) المصدر السابق، ص/١٢٢– ١٢٣.

(٤٦) انظر تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، ص/١٤٦، ١٤٧.

(٤٧) ابن الجزري، غاية النهاية (٢/٢٤٩).

(٤٨) أترار أو أطرار، وتسمى فاراب: مدينة تاريخية في بلاد ما وراء النهر، تقع في كازاخستان وهي مهجورة حاليًا، هي مدينة حصينة وولاية واسعة في أول حدود الترك بما وراء النهر، على نهر سيحون قرب فاراب. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج/١، ص/٢١٨.

(٤٩) جامع الأسانيد، ابن الجزري، ص/١٢٣.

(٥٠) البدر الطالع، ج/١، ص/١٧٨.

(٥١) منطقة خراسان التاريخيَّة واسعة، وتقع حاليًا في شمال شرق دولة إيران وجنوب تركمانستان وشمال أفغانستان. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج/٢، ص/٣٥٠، ٣٥٤.

(٥٢) غاية النهاية، ابن الجزري، ج/٢، ٢٤٩، ٢٥٠.

(٥٣) قرشي أو نسف: هي مدينة في جنوب أوزبكستان. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج/٥، ص/٢٨٥.

(٥٤) تقع حاليًّا في أوزبكستان، وهي عاصمة ولاية بخارى. انظر: معجم البلدان، ج/١، ص/٣٥٣، ٣٥٦.

(٥٥) جامع الأسانيد، ابن الجزري، ص/١٢٤.

(٥٦) المصدر السابق، ص/١٢٤، ١٢٥.

(٥٧) المصدر السابق، ص/١٢٥– ١٢٧.

(٥٨) انظر: غاية النهاية، ابن الجزري، ج/٢، ص/٢٥٠.

(٥٩) نفس المرجع

(٦٠) ابن الجزري، غاية النهاية ج/٢، ص/٢٥٠، ٢٥١.

(٦١) إنباء الغمر بأبناء العمر، ج/٣، ص/٤٦٦، ٤٦٧.

(٦٢) الإيضاح، الناشري، المحقق: عبد الرازق موسى، الناشر: دار ابن القيم ودار ابن عفان، الرياض، ٢٠٠٤م، ص/٩٩.

(٦٣) انظر: طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي، عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي السكسكي اليمني، المحقق: عبد الله محمد الحبشي، الناشر: مكتبة الإرشاد– صنعاء، ص/٣٤٦، ٣٤٧.

(٦٤) ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر (٤٦٧/٣).

References in Roman Script

1. Ibn al-Jazarī, Shams al-Dīn Abū al-Khayr Muḥammad b. Muḥammad b. Yūsuf, *Jāmiʿ al-Asānīd*, ed. Aḥmad al-Ruwaythī, Beirut: Muʾassasat al-Ḍuḥā; al-Madīnah al-Munawwarah: Dār al-Maʾthūr li-l-Ṭibāʿah wa-l-Nashr wa-l-Tawzīʿ, 2015, p. 61.
2. Ibid. p. 106.
3. Tarjama lahu Ibn Ḥajar, Abū al-Faḍl Aḥmad b. ʿAlī b. Muḥammad, fī *Inbāʾ al-Ghumr bi-Abnāʾ al-ʿUmr*, ed. Ḥasan Ḥabashī, Miṣr: al-Majlis al-Aʿlā li-l-Shuʾūn al-Islāmiyyah – Lajnat Iḥyāʾ al-Turāth al-Islāmī, 1389H/1969, vol. 3, pp. 466, 468; wa-Shams al-Dīn Abū al-Khayr Muḥammad b. ʿAbd al-Raḥmān al-Sakhāwī, fī *al-Ḍawʾ al-Lāmiʿ li-Ahl al-Qarn al-Tāsiʿ*, Beirut: Manshūrāt Dār Maktabat al-Ḥayāh, vol. 9, pp. 255, 260. Wa-kadhālika Ibn al-Jazarī li-nafsih fī *Ghāyat al-Nihāyah fī Ṭabaqāt al-Qurrāʾ*, Maktabat Ibn Taymiyyah, vol. 2, pp. 247, 251; wa-kadhālika tarjama li-nafsih fī kitāb mustaqill, wa-huwa (*Jāmiʿ al-Asānīd*).
4. Bakr Abū Zayd, *al-ʿUlamāʾ alladhīna Tarjamū li-Anfusihim*, al-Saʿūdiyyah: Maṭābiʿ Dār al-Hilāl, 1405H.
5. Ibn al-Jazarī, *Jāmiʿ al-Asānīd*, p. 128. Wa-hādhā yadullu ʿalā khilāf mā dhakarahu al-Sakhāwī raḥimahu Allāh "min anna abāhu makatha أربعين sanah lā يولد lahu," (*al-Ḍawʾ al-Lāmiʿ*, vol. 9, p. 255).
6. Ibid. p. 110.
7. Ibid. p. 112.
8. Ibn Ḥajar, *Inbāʾ al-Ghumr bi-Abnāʾ al-ʿUmr*, vol. 3, p. 466.
9. Madīnah fī Dawlat Turkiyā, wa-kānat al-ʿāṣimah al-ūlā li-l-Dawlah al-ʿUthmāniyyah.

10. Huwa al-Sulṭān al-ʿUthmānī al-rābiʿ: Bāyazīd b. Murād b. Arkhān b. ʿUthmān (748–805H). (Unẓur: Muḥammad Farīd Bīk, *Tārīkh al-Dawlah al-ʿAliyyah al-ʿUthmāniyyah*, ed. Iḥsān Ḥaqqī, Beirut: Dār al-Nafāʾis, 1st ed., 1981, pp. 137, 148).
11. Wulida Tīmūr sanah 736H fī Madīnat Kash – hiya al-yawm "Shahr Sabz" – wa-taqaʿ janūbī Samarqand fī Uzbikistān… (Aḥmad b. Muḥammad Ibn ʿArabshāh, *ʿAjāʾib al-Maqdūr fī Akhbār Tīmūr*, Calcutta ed., 1817, p. 4).
12. Hiya al-bilād allatī yafṣilu-hā Nahr "Jīḥūn" ʿan "Khurāsān"… (Ṭāhā ʿAbd al-Maqṣūd, *Mūjaz ʿan al-Futūḥāt al-Islāmiyyah*, al-Qāhirah: Dār al-Nashr li-l-Jāmiʿāt, p. 7).
13. Balda qarībah min Samarqand, tusammā al-yawm "Shahr Sabz"… (Yāqūt al-Ḥamawī, *Muʿjam al-Buldān*, vol. 4, p. 460).
14. Madīnah taqaʿ ḥāliyyan fī janūb sharq Uzbikistān. (Yāqūt al-Ḥamawī, *Muʿjam al-Buldān*, vol. 3, pp. 246, 250).
15. Madīnah Afghāniyyah taqaʿ gharb Afghānistān fī Wilāyat Harāt… (Yāqūt al-Ḥamawī, *Muʿjam al-Buldān*, vol. 5, pp. 396, 397).
16. Madīnah Īrāniyyah wa-markaz Muḥāfaẓat Yazd… (Yāqūt al-Ḥamawī, *Muʿjam al-Buldān*, vol. 5, pp. 435, 436).
17. Iṣfahān – aw Aṣbahān –… (Yāqūt al-Ḥamawī, *Muʿjam al-Buldān*, vol. 1, pp. 206, 210).
18. Shīrāz… (Yāqūt al-Ḥamawī, *Muʿjam al-Buldān*, vol. 3, p. 381).
19. Al-Qalqashandī, Aḥmad b. ʿAlī, *Nihāyat al-Arab fī Maʿrifat Ansāb al-ʿArab*, ed. Ibrāhīm al-Abyārī, Beirut: Dār al-Kuttāb al-Lubnānīyīn, 2nd ed., 1400H/1980, p. 448.
20. Madīnah Saʿūdiyyah… (Yāqūt al-Ḥamawī, *Muʿjam al-Buldān*, vol. 4, p. 163).
21. Muḥammad b. Yūsuf, *al-Nashr fī al-Qirāʾāt al-ʿAshr*, vol. 1, pp. 7, 9; ʿUmar al-Turkmānī, *Tajwīd al-Nashr*, Kirkūk: Maktabat Amīr, 2022, pp. 12, 23.
22. Ibn al-Jazarī, *Ghāyat al-Nihāyah*, vol. 2, pp. 284, 285.
23. Ibid. vol. 2, p. 155.
24. Ibn al-Jazarī, *Jāmiʿ al-Asānīd*, p. 110.
25. Ibn al-Jazarī, *Ghāyat al-Nihāyah*, vol. 2, pp. 247, 248.
26. Ibid., vol. 2, p. 248
27. Ibn al-Jazarī, *Jāmiʿ al-Asānīd*, p. 112.
28. Ibn al-Jazarī, *Ghāyat al-Nihāyah*, vol. 1, p. 528.
29. Ibn al-Jazarī, *Jāmiʿ al-Asānīd*, p. 112
30. Ibn al-Jazarī, *Ghāyat al-Nihāyah*, vol. 2, p. 248.
31. Ibid. vol. 2, pp. 248, 249.
32. Ibn al-Jazarī, *Jāmiʿ al-Asānīd*, p. 117.
33. Ibn al-Jazarī, *Ghāyat al-Nihāyah*, vol. 2, p. 249.
34. Ibn Ḥajar, *Inbāʾ al-Ghumr*, vol. 2, p. 226.
35. Ibn Ḥajar, *Inbāʾ al-Ghumr*, vol. 2, p. 225.
36. Ibn al-Jazarī, *Jāmiʿ al-Asānīd*, pp. 119, 120.
37. Ibid. p. 121.
38. Madīnah fī shimāl Bulghāriyā… (Nicopolis).
39. Sigismund von Luxemburg (1368–1437).
40. Muḥammad Farīd Bīk, *Tārīkh al-Dawlah al-ʿAliyyah al-ʿUthmāniyyah*, pp. 140, 144.
41. Ibn al-Jazarī, *Jāmiʿ al-Asānīd*, p. 121.

42. Ibid. p. 121.
43. Muḥammad Farīd Bīk, *Tārīkh al-Dawlah al-ʿAliyyah al-ʿUthmāniyyah*, p. 144.
44. Ibn al-Jazarī, *Jāmiʿ al-Asānīd*, p. 122.
45. Ibid. pp. 122–123.
46. Muḥammad Farīd Bīk, *Tārīkh al-Dawlah al-ʿAliyyah al-ʿUthmāniyyah*, pp. 146, 147.
47. Ibn al-Jazarī, *Ghāyat al-Nihāyah*, vol. 2, p. 249.
48. Atrār aw Aṭrār, wa-tusammā Fārāb: madīnah tārīkhiyyah fī Bilād Mā Warāʾ al-Nahr, taqaʿ fī Kāzākhistān wa-hiya mahjūrah ḥāliyyan, hiya madīnah ḥaṣīnah wa-wilāyah wāsiʿah fī awwal ḥudūd al-Turk bimā warāʾ al-nahr, ʿalā Nahr Sayḥūn qarīb Fārāb. Yāqūt al-Ḥamawī, *Muʿjam al-Buldān*, vol. 1, p. 218.
49. Ibn al-Jazarī, *Jāmiʿ al-Asānīd*, p. 123
50. *Al-Badr al-Ṭāliʿ*, vol. 1, p. 178.
51. Minṭaqat Khurāsān al-tārīkhiyyah wāsiʿah, wa-taqaʿ ḥāliyyan fī shimāl sharq Dawlat Īrān wa-janūb Turkmanistān wa-shimāl Afghānistān. Unẓur: Yāqūt al-Ḥamawī, *Muʿjam al-Buldān*, vol. 2, pp. 350, 354.
52. Ibn al-Jazarī, *Ghāyat al-Nihāyah*, vol. 2, pp. 249, 250.
53. Qurashī aw Nasaf: hiya madīnah fī janūb Uzbikistān. Unẓur: Yāqūt al-Ḥamawī, *Muʿjam al-Buldān*, vol. 5, p. 285.
54. Taqaʿ ḥāliyyan fī Uzbikistān, wa-hiya ʿāṣimat Wilāyat Bukhārā. Unẓur: Yāqūt al-Ḥamawī, *Muʿjam al-Buldān*, vol. 1, pp. 353, 356.
55. Ibn al-Jazarī, *Jāmiʿ al-Asānīd*, p. 124
56. Ibid., pp. 124, 125
57. Ibid., pp. 125–127
58. Unẓur: Ibn al-Jazarī, *Ghāyat al-Nihāyah*, vol. 2, p. 250
59. Ibid.
60. Ibn al-Jazarī, *Ghāyat al-Nihāyah*, vol. 2, pp. 250, 251
61. Ibn Ḥajar, *Inbāʾ al-Ghumr bi-Abnāʾ al-ʿUmr*, vol. 3, pp. 466, 467.
62. Al-Nāshirī, *al-Īḍāḥ*, ed. ʿAbd al-Razzāq Mūsā, al-Riyāḍ: Dār Ibn al-Qayyim wa-Dār Ibn ʿAffān, 2004, p. 99.
63. ʿAbd al-Wahhāb b. ʿAbd al-Raḥmān al-Barīhī al-Saksakī al-Yamanī, *Ṭabaqāt Ṣulaḥāʾ al-Yaman al-maʿrūf bi-Tārīkh al-Barīhī*, ed. ʿAbd Allāh Muḥammad al-Ḥabashī, Ṣanʿāʾ: Maktabat al-Irshād, pp. 346, 347.
64. Ibn Ḥajar, *Inbāʾ al-Ghumr bi-Abnāʾ al-ʿUmr*, vol. 3, p. 467.